إيضاح وبيان معاني الاستقامة وثوابها في القرآن
دراسة قرآنية موضوعية

إعداد

د/ علي السناني

أستاذ مشارك بكلية القرآن الكريم

الجامعة الإسلامية ـ المملكة العربية السعودية

المقدمة:

• الحمد لله حمداً لا منتهى له، كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ماشت من شيء بعد، عدد قطرات الأمطار وأوراق الأشجار ومانتابعت الأنظار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنفرد بالجمال والكمال، الحقيق بالتبجيل والتعظيم والإكبار، والصلاة والسلام الدائمان المتلازمان على نبينا محمد عبد الله ورسوله المبعوث بالتبشير والإنذار، خير من قرأ كتاب الله، وخير من فسره، وخير من عمل به. وعلى آله الطيبين الأطهار، وعلى أصحابه السادة الأبرار، وعلى من سار على نهجهم إلى يوم يتمحض الملك للواحد القهار، وبعد:

فإن علم التفسير من خير العلوم قاطبة، فالاشتغال به شرف عظيم، وهبة جليلة، ومنة عظيمة، لأنه يتعلق بكتاب الله عز وجلبياناً وإيضاحاً، قال ﷺ: "خيركم مَن تَعَلَّمَ القرآنَ وَعَلَّمَه"[١]، وإن خير ماتصرف به الأوقات، وتقطع به الخلوات، وتنال به أجزل الهبات تدبر هذا الكتاب العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد، فالاشتغال به وتدبره من أجل النعم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، وهذا الشفاء لن يتحصل إلا من التزم بشرطه، وشرطه التدبر ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٣]، ومن تدبر القرآن الكريم وجد فيه بغيته، وربيع قلبه، فثم الرياض الناظرة والحدائق الزاهرة، والظلال الوارفة، فهذا الكتاب المبارك معين هداية ومنابع خير وطريق إلى حوز أجزل الهبات، وأرفع الدرجات، قال عنه مُنَزِّلُهُ تبارك وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٤]، ولهذا لما كانت حاجة الأمة ماسّة إلى معرفة تفسير كتاب ربها، والوقوف على أسراره؛ كان في

١- أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، (ح:(٥٠٢٧)، (١٩٢/٦).
٢- سورة يونس: [الآية: ٥٧].
٣- سورة ص: [الآية: ٢٩].
٤- سورة النحل: [الآية:٨٩].

ذلك ما ينهض الهمم ويذلل الصعاب ويمهد لتحمل المشاق في سبيل الغوص في هذا الكتاب والبحث عن مزيد حكمه وأسراره؛ بغية استفادة المرء الباحث لنفسه، ومن ثم إفادة إخوانه المسلمين، وقد رأيت أن من المواضيع التي تضمنها هذا الكتاب العزيز موضوع "الاستقامة" فهي من المواضيع التي عرض لها هذا الكتاب العزيز، فقد جاءت مبسوطةً في هذا لكتاب لأكثر من معنى ومنحى، لذلك أحببت أن أتناول هذا الموضوع من خلال بحث مختصر اسميته: الإيضاح والبيان لمعاني الاستقامة وثوابها في القرآن دراسة قرآنية موضوعية. راجيًا من المولى الكريم التسديد في القول والعمل فهو حسبي ونعم الوكيل.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

المقدمة: وتتضمن: أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وخطة البحث، ومنهج كتابة البحث.

التمهيد: ويتضمن: تعريف الاستقامة وأهميتها، وبيان تشنيع الشرع على ما هو ضد الاستقامة من التولي والنكوص.

الفصل الأول: مجمل استعمالات الاستقامة في القرآن الكريم، وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: مجيء الاستقامة وصفاً للدين القويم.

المبحث الثاني: المأمورون بالاستقامة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مجي الاستقامة وصفاً للعدل.

المبحث الرابع: الحث على الاستقامة ذاتها والدوام عليها.

الفصل الثاني: جزاء الاستقامة في القرآن الكريم، وفي مبحثان:

المبحث الأول: جزاء الاستقامة في الدنيا.

المبحث الثاني: جزاء الاستقامة في الآخرة.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

أهمية الموضوع:

تكتسب الاستقامة أهمية قصوى لكونها هي السبيل إلى تحقيق العبودية لله تعالى التي خُلق الإنسان من أجل تحقيقها، لذلك فقد أمر الله تعالى بها أنبياءه الكرام (**قَالَ قَدْ أُجِيبَت**

﴿دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١]، هذه لموسى وهارون عليهما السلام، وقال تعالى(﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾)[٢]، وهذه لنبينا محمد ﷺ، وهي كذلك أمر لعموم المكلفين، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾[٣]، وهي أسمى غايات المؤمن، وأجل ما يتمناه أن يكون مستقيماً على أمر الله عز وجل.

سبب اختيار الموضوع:

١- بيان أن توسع القرآن الكريم في ذكر الاستقامة وبيان عظيم ثوابها دال على أهميتها.

٢- بيان أن أسمى مطالب العبد المؤمن أن يوفقه الله تعالى للاستقامة على دينه والثبات على ذلك.

٣- الوقوف على عظيم الجزاء والثواب الذي أعده الله تعالى لمن استقام على أمر الله ولزم طاعته فهذا من أعظم بواعث الاستدامة على الاستقامة.

٤- تقرير حقيقة أن الأعمال إنما تخف وتسهل إذا عرف جزاؤها وثوابها عند الله سبحانه، فإنه يضاعف الحسنات فضلاً، ويتجاوز عن الهفوات والزلات كرماً.

الدراسات السابقة:

موضوع الاستقامة في القرآن، طرق من عدة جوانب، تربوية أو دعوية.. وجزئيات من الموضوع مطروقة عبر الشبكة العنكبوتية، بشكل متفرق، إماموضوع: معاني الاستقامة وثوابها في القران الكريم، فلم أجد من تطرق له كعمل بحثي، ووجدت هناك طرحاً لجوانب من موضوع الاستقامة في القرآن الكريم، وهي كالتالي:

١- بحث بعنوان: الاستقامة والإحسان من مكارم الأخلاق في الإسلام، إعداد صلاح أحمد الطنوبي، وهو منشور في مجلة البحوث الإسلامية شوال/١٤٠٨هـ، وهو دراسة دعوية تربوية اجتماعية.

١- سورة يونس: [الآية: ٨٩].
٢- سورة هود: [الآية: ١١٢].
٣- سورة فصلت: [الآية: ٦].

٢- بحث بعنوان: الاستقامة- دراسة قرآنية، وهو رسالة ماجستير نوقشت بكلية الدراسات العليا بجامعة النجاح بنابلس عام ٢٠١٢م، إعداد: أماني عمر مطر أبو زاهر، وعقدت الطالبة فصلًا بعنوان: آثار وثمرات الاستقامة، وجعلته في مبحثين: المبحث الأول: الآثار والثمرات الفردية للاستقامة، والمبحث الثاني: الآثار والثمرات الاجتماعية للاستقامة، وهو أميل إلى العمل الدعوي.

٣- بحث بعنوان: الاستقامة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، وهو رسالة ماجستير نوقشت بجامعة آل البيت بالأردن عام ٢٠٠٦م، من إعداد: رمزي ثابت سليمان يحيى، وعقد فيه الباحث فصلًا تحدث فيه عن الآثار والثمرات المترتبة على الاستقامة في الدنيا والآخرة، ثم الآثار والعواقب المترتبة على الانحراف في الدنيا والآخرة، ولم يتسن لي الاطلاع عليه.

٤- بحث بعنوان: آيات الاستقامة في القرآن الكريم، وهو رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الأنبار في العراق، من إعداد الطالبة: سماح عواد كردوش، ولم يتسن لي الاطلاع عليه.

٥- بحث بعنوان: الأبعاد التربوية لمفهوم الاستقامة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو رسالة ماجستير نوقشت بالجامعة الإسلامية بغزة عام ٢٠١٠م، من إعداد: سهير عبد الله كولك، وفيه كشف عن أبرز الأبعاد التربوية المرتبطة بمفهوم الاستقامة كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وذلك من خلال بيان مفهوم الاستقامة، وأبرز خصائصها، وأهم آثارها التربوية على كل من المعلم والمتعلم، وأبرز معيقاتها في حياة الفرد المسلم.

٦- كتاب: الاستقامة لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، بتحقيق: محمد رشاد سالم، وهو من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، وموضوع الكتاب في وجوب الاستقامة والاعتدال ومتابعة الكتاب والسنة في باب أسماء الله وصفاته وتوحيده بالقول والاعتقاد، كما نبه على البدع الحاصلة في ذلك، وردعلى أهل الكلام وأهل البدع، والكتاب للوهلة الأولى يبدو وكأنه يتحدث عن بيان الاستقامة وجزائها، إلا أنه في الحقيقة يدعو إلى الاستقامة على منهج الحق فيما

يخص العقائد المتعلقة بجناب توحيد الله عز وجل وخاصة بباب الأسماء والصفات، فهو مباين لموضوع الدراسة حول معاني وجزاء الاستقامة في القرآن الكريم.

٧- كتاب بعنوان: مفهوم الاستقامة في القرآن الكريم، للدكتور خضير موسى الخزاعي، ولم يتسن لي الاطلاع عليه، وكما يظهر في أغلب طرح الموضوع إنما كان طرحاً تربوياً دعوياً، وبيان ثمرات الاستقامة وحكمها، أما موضوعي فإنه سوف يدور حول استعمالات ومعاني الاستقامة وثوابها في القرآن، دراسة تفسيرية قرآنية موضوعية.

منهج كتابة البحث:

يتلخص منهج كتابة البحث فيما يلي: جمع المادة العلمية للموضوع، وهو هنا عبارة عن جمع واستقراء الآيات المتعلقة بالاستقامة في القرآن الكريم، ومن ثم تحليلها ، وذكر ملخص تفسيري للآيات التيذكرت فيها الاستقامة وثوابها، وذلك بذكر أقوال العلماء في المعنى التفسيري باختصار، وشرح المفردة اللغوية، وذكر بعض المسائل المتعلقة بالآية بعنوان بارز باختصار، وما إلى ذلك مما أرى أن الحاجة تدعو إليه.

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وترتيب الآيات بحسب ترتيب السور الكريمة في المصحف الشريف.

٢- التوثيق العلمي من خلال الرجوع إلى الكتب المعتبرة، ونقل كلام المفسرين من كتبهم مع بيان طريقتي في الإفادةتصاً أو متصرفاً، مع التركيز على تفسير موطن الشاهد من الآية الكريمة، وما إلى ذلك مما تقتضيه الفائدة باختصار، وقد أبدأ بتقديم بعد إيراد الآية متضمناً الإشارة إلى المعنى الإجمالي للآية باختصار.

٣- تخريج الأحاديث والآثار من خلال الرجوع إلى كتب السنة المعتبرة، فما كان في الصحيحين أو في أحدهما؛ خرجته منهما، وما لم يكن فيهما؛ فإنني أذكر كلام النقاد المعتبرين حول تلك الأحاديث صحة وضعفاً.

٤- التعريف بما يحتاج إلى تعريف من الألفاظ، أو الأعلام غير المشهورين، والأماكن والبلدان، وغير ذلك.

٥- تذييل البحث بفهارس علمية تقرب محتواه.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد:

تعريف الاستقامة:

تقوم الأصول اللغوية للفظ الاستقامة على الأحرف التالية: (ق، و، م)، والتي من معانيها: الاعتدال، والاستواء[١]. قال الجرجاني: الاستقامة: أن يجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصي، وقيل: الاستقامة ضد الاعوجاج، وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل. وقيل: الاستقامة: ألا تختار على الله شيئًا[٢]. وقال ابن القيم: الاستقامة: كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد، والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات، والاستقامة فيها: وقوعها لله وبالله وعلى أمر الله[٣]. وقال ابن رجب: هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم، من غير ميل عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها، الظاهرة والباطنة[٤].

تقدير عظيم نعمة الاستقامة والثبات عليها:

إن مما لاريب فيه أن الهداية نعمة عظيمة لا تقدر بثمن، قال تعالى عن أهل الجنة (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[٥]، في هذه الآية بيان أن الهداية محض فضل وكرم من الله تعالى يختص به من يشاء من عباده، ولذلك من رُزق الهداية فقد رُزق الخير كله، لأنها الطريق للسعادة الأبدية في الآخرة بإذن الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: أعظم الكرامة لزوم الاستقامة[٦]، وقال ابن

١- مختار الصحاح: (٢٦٢/١)، ولسان العرب: (٢٢٤/١٢- ٢٢٥).
٢- التعريفات: (١٩).
٣- مدارج السالكين: (١٠٦/٢).
٤- جامع العلوم والحكم: (٥١٠/١).
٥- سورة الأعراف: [الآية: ٤٣].
٦- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام١٥٣/١

القيم رحمه الله تعالى في كتابه مدارج السالكين: المطلوب من العبد الاستقامة وهي السداد، فإن لم يقدر عليها فالمقاربة فإن نزل عنها: فالتفريط والإضاعة[١].

نقل الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره عند الآية (١٤) من سورة الأنعام عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: دَعَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ قُبَاءٍ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا طَعِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَسَلَ يديه قال: **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطعِم وَلَا يُطْعَم**، ومَنَّ عَلَيْنَا فَهَدَانَا، وَأَطْعَمَنَا وسقانا وَكُلَّ بَلاء حَسَن أَبَلَانَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرِ مُودّع[٢] وَلَا مكافأ وَلَا مَكْفُورٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا مِنَ الطَّعَامِ، وَسَقَانَا مِنَ الشَّرَابِ، وَكَسَانَا مِنَ الْعُرْيِ، **وَهَدَانَا مِنَ الضَّلَالِ**، وبَصَّرنا مِنَ العَمَى، وفَضَّلنا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".[٣].

والغرض منه التأسي به ﷺ في تقدير هذه المنة العظيمة لله تعالى بالهداية والاستقامة، ذلك أن الله تعالى له وحده الحكمة في شرعه وتدبيره، فإنه يهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله لاعتراض عليه فيما يفعل، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[٤]، فقد شاءت حكمته وإرادته تعالى أن تكون الهداية نصيب القليل، أما الأكثر فهم على ضلال وغي هدى.

ذم الشرع للنكوص والتولي:

هذا ومن المعلوم أن الله تعالى كما أجزل الأجر على الاستقامة ومدح أهلها فإنه ذم النكوص والانقلاب على الأدبار في آيات كثيرة من الكتاب العزيز، وكذلك ورد الذم لهذا

١- مدارج السالكين ٢/ ١٠٦ بتصرف.

٢- أَيْ: غَيْر مَتْرُوكِ الطَّاعَةِ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٦٨/٥).

٣- أخرجه ابن حبان في "صحيحه" كتاب الأطعمة، باب آداب الأكل، ذكر ما يحمد العبد ربه جل وعلا بعد غسله يده من الغمر من طعام أكله (ح: ١٢/٥٢١٩ / ٢٢)، والحاكم في "مستدركه"، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، دعاء يقال عند غسل اليدين بعد فراغ الطعام: (ح:١/٢٠١٠ / ٥٤٦)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، والنسائي في "الكبرى"، كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا غسل يديه، (ح: ٩/١٠٠٦٠ / ١٢٠) برقم: (١٠٠٦٠)، كلهم من طريق سهيل بن أبي صالح، عن أبيه. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٣/٢٤٤- ٢٤٥).

٤- يونس: ٩٩.

الأمر في أحاديث صحيحة صريحة تنفيرًا من هذا الفعل الشنيع، قال تعالى: (وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)[١]، وقال تعالى: (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ)[٢]، وقال تعالى:(وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا)[٣].

وفي الصحيح عنه ﷺ: أنه كان يتعوذ من الحور بعد الكور[٤] وغير ذلك من الآيات والآثار في هذا المعنى.

الفصل الأول: مجمل استعمالات الاستقامة في القرآن الكريم، وفيه مباحث:

تقديم: قد تتبعت الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظ الاستقامة في القرآن الكريم فوجدتها قد جاءت لمعان كثيرة، فقد ورد هذا اللفظ الكريم (استقام) ومشتقاته في القرآن الكريم، قرابة (٤٥) مرةً، كما يلي:

المبحث الأول: مجيء الاستقامة وصفاً للدين القويم:

وتكرر هذا المعنى في القرآن قرابة (٣٤) مرةً، ومنه قوله تعالى:(اهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[٥]، وكما قال تعالى: (وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ)[٦]، وقال تعالى: **(وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** [٧]، ففي هذه الآيات وصف الله تعالى صراطه الذي ارتضى لعباده أن يسلكوه ويستمروا عليه بأنه مستقيم، موصل لمن سلكه إلى بر النجاة والأمان ، وفيه مسائل:

١- سورة آل عمران: [الآية: ١٤٤].

٢- سورة المائدة: [الآية: ٢١].

٣- سورة النحل: الآية:٩٢.

٤- كما في صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، (ح:١٣٤٣/٤/١٠٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ سَرْجِسَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ". ومعنى: الحور بعد الكور: أي من النقصان بعد الزيادة، وقيل من فساد أمورنا بعد صلاحها. وقيل من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم. وأصله من نقض العمامة بعد لفها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: (٤٥٨/١).

٥- سورة الفاتحة: [الآية: ٦].

٦- سورة الأنعام: [الآية:١٢٦].

٧- سورة الأنعام: [الآية: ١٥٣].

١/ نوع الهداية في هذه الآيات الكريمة:

الهداية هنا هداية توفيق وإلهام، فقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فَتَضَمَّنُ مَعْنَى أَلْهِمْنَا، أَوْ وَفِّقْنَا، أَوِ ارْزُقْنَا، أوِ اعْطِنَا، وهذا إذا تعدى (هدى) بنفسه، وَقَدْ يتَعَدَّى بِإِلَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١]، وقوله: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[٢] وذَلِكَ بِمَعْنَى الْإِرْشَادِ وَالدَّلَالَةِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٣]، وَقَدْ يتعدى بِاللَّامِ، بِاللَّامِ، كَقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾[٤]، أَيْ وَفَّقَنَا لِهَذَا وَجَعَلَنَا لَهُ أَهْلًا[٥].

٢/ أقوال المفسرين في المراد بالصراط المستقيم:

معنى الصراط لغة:

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ جَمِيعًا عَلَى أَنَّ "الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" هُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي لُغَةِ جَمِيعِ الْعَرَبِ، فَمِنْ ذَلِكَ: أميرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِراطٍ... إِذَا اعْوَجَّ المواردُ مُسْتَقِيمِ[٦][٧]، فهذا معنى معنى الصراط لغة.

أما المراد به في الآية فقد وردت جملة من أقوال المفسرين رحمهم الله تعالى في المراد بالصراط المستقيم المذكور في الآيات، وقد اختلفت الأقوال وتنوعت، لكن الخلاف هنا خلاف تنوع لا تضاد وتنافر، بمعنى أن ما ورد من أقوال عن المفسرين تسعه الآية، وإنما

١- النحل ١٢١.
٢- الصَّافَّاتِ: ٢٣].
٣- [الشُّورَى: ٥٢].
٤- [الْأَعْرَافِ: ٤٣].
٥- انظر تفسير القرآن الكريم لابن كثير ١/ ١٣٧.
٦- تفسير جامع البيان ١٧٠/١ ، ونسب البيت إلى أبي ذؤيب الهذلي قال المحقق: وهو في ديوانه ٥٠٧، بينما هو في تفسير القرآن العظيم لابن كثير منسوب لجرير الخطفي ١٣٧/١.
٧- صرط: الصِراطُ والسِراطُ والزراطُ: الطريقُ. قال الشاعر: أكر على الحروريين مهرى * وأحملهم على وضح الصراط ، الصحاح (صرط) ١١٣٩/٣، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة ١٢٨٨/٢ معاني الصراط:
- صِراط مفرد: جمع صُرُط: - طريق، سبيل، مسلك " وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ".
- جسر ممدود على متن جهنّم، يجتازه أهلُ الجنّة بأعمالهم " وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ "يس (٦٦).
- دين " (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ): دينَ الإسلام".

عبر كل واحد عن المعنى الذي يراه الأقرب لحمل تفسير الآية عليه، والكل صحيح، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ثُمَّ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ فِي تَفْسِيرِ الصِّرَاطِ، وَإِنْ كَانَ يَرْجِعُ حَاصِلُهَا إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْمُتَابَعَةُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ؛ فَرُوِيَ أَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ، ثم أسنده عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ كِتَابُ اللَّهِ" وأسندعن جمع من السلف أنهم فسروا الصراط بالقران، أو بالإسلام، أو دين الله، ثم قال رحمه الله: كُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ صَحِيحَةٌ، وَهِيَ مُتَلَازِمَةٌ، فَإِنَّ مَنِ اتَّبَعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَاقْتَدَى بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَدِ اتَّبَعَ الْحَقَّ، وَمَنِ اتَّبَعَ الْحَقَّ فَقَدِ اتَّبَعَ الْإِسْلَامَ، وَمَنِ اتَّبَعَ الْإِسْلَامَ فَقَدِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ، وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ وَحَبْلُهُ الْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، فَكُلُّهَا صَحِيحَةٌ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ[١].

قال الإمام الطبري –رحمه الله تعالى– مبينًا المعنى الإجمالي للصراط المستقيم الذي يسأل العبد ربه أن يلهمه سلوكه والثبات عليه؛ قال: إنه مَسألةُ العبد ربَّه التوفيقَ للثبات على العمل بطاعته، وإصابة الحق والصواب فيما أمَره به ونهاه عنه[٢]. وقال ابن عطية رحمه الله تعالى عند تفسير هذه الآية: قال ابن مسعود: إن الله جعل طريقًا صراطًا مستقيمًا طرفه محمد عليه السلام وشرعه، ونهايته الجنة، وتتشعب منه طرق فمن سلك الجادة[٣] نجا، ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار، وقال أيضًا: خط لنا الرسول الله ﷺ يومًا خطًا، فقال: هذا سبيل الله، ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطًا فقال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها، ثم قرأ هذه الآية[٤]، ثم قال ابن عطية:

١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/١٣٧،

٢- انظره بتصرف من جامع البيان: (١/١٦٦).

٣- وجادّةُ الطريق: سُمِّيتْ جادّةً لِأَنَّهَا خُطَّةٌ مستقيمةٌ ، وجمعُها: الجوَادُّ بتَشْديد الدَّال.تهذيب اللغة ١٠/ ٢٤٧ جدد. وقال ابن الأثير: الجَوَادّ:الطُّرُق، وَاحِدُهَا جَادَّة، وَهِيَ سَواء الطَّرِيق ووسَطه. وَقِيلَ هِيَ الطَّرِيق الْأَعْظَمُ الَّتِي تجْمع الطُّرُق وَلَا بُدّ مِنَ الْمُرُورِ عَلَيْهَا.النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٤٥.

٤- أخرجه ابن حبان في صحيحه، المقدمة، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلًا وأمرًا وزجرًا، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم سنن المصطفى ﷺ: (ح: ١٨١/١/٦)، والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، (ح: ٢٣٩/٢/٢٩٥٦)، وقال:صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، سورة الأنعام:(ح: ٩٥/١٠/١١١١٠). وله رواية بأطول من هذا في البخاري(٦٤١٧).

وبهذه الآية تعلم أهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد[١].

وقال السعدي رحمه الله تعالى: وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط، فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك[٢].

٣/ سؤال المؤمن الهداية من الله تعالى للثبات عليها:

لاريب أن تكرار المؤمن سؤال الهداية من ربه في كل ركعة فإن ذلك دليلاً على أهمية الهداية، وأن العبد بأمس الحاجة إلى الثبات عليها إلى أن يلقى الله تعالى، قال الإمام البغوي-رحمه الله تعالى-:

قوله (اهدنا) أي: ثَبِّتْنَا، كَمَا يُقَالُ لِلْقَائِمِ: قُمْ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ، أَيْ: دُمْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَهَذَا الدُّعَاءُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ كَوْنِهِمْ عَلَى الْهِدَايَةِ، بِمَعْنَى التَّثْبِيتِ وَبِمَعْنَى طَلَبِ مَزِيدِ الْهِدَايَةِ، لِأَنَّ الْأَلْطَافَ وَالْهِدَايَاتِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَنَاهَى عَلَى مَذْهَبِ أهل السنة[٣].

المبحث الثاني: المأمورون بالاستقامة في القرآن الكريم:

جاءت الاستقامة مأمورًا بها أنبياء الله عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، وسائر المسلمين ٣ مرات كما يلي:

أولاً: الاستقامة أمر لموسى وهارون عليهما السلام: قال تعالى مخاطباً موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام: **(قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)**[٤]. فهذا أمر من الله تعالى لهذين النبيين أن يستقيما على تبليغ الرسالة،

١- المحرر الوجيز: (٤٩٥/٣).
٢- تسير الكريم الرحمن للسعدي ١ / ٣٩.
٣- معالم التنزيل للبغوي ١/ ٧٥.
٤ سورة يونس: [الآية: ٨٩].

وأن يمضيا لأمر الله إلى أن يأتيالعذاب فرعون وقومه لعاندهم وإصرارهم على الكفر، ونهي لهما عن اتّباع سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ، يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعد الله تعالى، فإن وعده تعالى متحقق لا خلف فيه، ووعيده نازل بفرعون وقومه، فالحذر من الاستعجال، وقد أجاب الله تعالى دعوتهما في المكذبين فرعون وقومه بعد أربعين سنة[١].

قال في التحرير والتنوير: قوله: (قالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما فَاسْتَقِيما وَلا تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ): جَوَابٌ مِنَ اللَّهِ لِكَلَامِ مُوسَى جَرَى عَلَى طَرِيقَةِ حِكَايَةِ الْمُحَاوَرَاتِ أَنْ لَا تُعْطَفَ جُمَلُهَا كَمَا تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَافْتِتَاحُ الْجُمْلَةِ بِ(قَدْ) وَالْفِعْلِ الْمَاضِي يُفِيدُ تَحْقِيقَ الْحُصُولِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، فَشُبِّهَ بِالْمُضِيِّ، وَأُضِيفَتِ الدَّعْوَةُ إِلَى ضَمِيرِ التَّثْنِيَةِ الْمُخَاطَبِ بِهِ مُوسَى وَهَارُونُ وَإِنْ كَانَتِ الدَّعْوَةُ إِنَّمَا حُكِيَتْ عَنْ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَحْدَهُ لِأَنَّ مُوسَى-عَلَيْهِ السَّلَامُ- دَعَا لَمَّا كَانَ هَارُونُ مُوَاطِئًا لَهُ وَقَائِلًا بِمِثْلِهِ لِأَنَّ دَعْوَتَهُمَا وَاحِدَةٌ. وَقِيلَ: كَانَ مُوسَى-عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَدْعُو وَهَارُونُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يُؤَمِّنُ[٢].

من مسائل الآية الكريمة:

١/ إجابة الدعاء لا تعني حصول المقصود في الحال:

قال في اللباب: المعنى: لا تسلكا طريق الجاهلين الذين يظنُّون أنه متى كان الدعاء مُجاباً، كان المقصُود حاصلاً في الحال، فربما أجاب الله تعالى الإنسان في مطلوبة، إلاَّ أنَّه يوصله إليه في وقته المقدَّر؛ فإنَّ وعد الله لا خلف له، والاستعجال لا يصدر إلا من الجُهَّال؛ كما قال لنُوح -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- (إني أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الجاهلين)[٣]، وهذا النَّهي لا يدلُّ على صدور ذلك من موسى -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- كما أن قوله: (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)[٤]، لا يدل على صدور الشرك منه[٥].

١- لباب التأويل للخازن٢ /٤٥٩.
٢- التحرير والتنوير:: ٢٧٢/١١.
٣- هود: ٤٦ .
٤- الزمر: ٦٥.
٥- اللباب لابن عادل ١٠/ ٤٠٢.

٢/ وعد الله تعالى متحقق لامحالة بماهو أصلح للداعي:

من المعلوم أن الله تعالى قد وعد السائلين بإجابة دعائهم مطلقاً كما قال تعالى﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[١]، وكما قال تعالى:﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[٢]. وكما قال تعالى﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[٣]، ففي هذه الآيات الكريمة كما يظهر وعد بإجابة الداعين مطلقاً، لكن من المشاهد أنه ليس كل من دعا الله تعالى أعطاه سؤله وحاجته، فكيف الجمع المفهوم من الوعد والواقع؟ والجواب عن هذا أن الإطلاق الوارد في إجابة الدعاء مطلقاً إنما هو مقيد بالمشيئة كما قال تعالى: ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾[٤]، هذا وجه للجمع، أو يقال إن الإجابة حاصلة بما هو أصلح للداعي كما في حديث أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا " قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ»[٥].

ثانياً: الاستقامة أمر لنبينا محمد ﷺ:

قد جاءت الاستقامة مأموراً بها نبينا محمداً ﷺ في موضعين في القرآن الكريم، قال تعالى:(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[٦]، وقال تعالى أيضًا:

١- البقرة: ١٨٦ .
٢- النمل: ٦٢.
٣- غافر: ٦٠.
٤- الأنعام: ٤١.
٥- أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١١٣٣) والترمذي باب ماجاء أن دعوة المسلم مستجابة ٥ / ٤٦٢، مختصراً، قال الألباني حسن وهو في صحيح المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢٩٢/١ وفي مسند ابي يعلى، باب إجابة دعاء المسلم ٢٩٦/٢ ح(١٠١٩) وغيرهم.
٦- سورة هود:١١٢].

(فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ)[١]، وفيه مسألتان:

١/ أمر الأنبياء بالاستقامة أمر لأتباعهم:

اعلم أنه لا يقصد من أمره ﷺ بالاستقامة وسائر الأنبياء إيجاد معدوم، بل إن المولى تبارك وتعالى عاصمهم، ونبينا ﷺ آخذ بالاستقامة على أمر الله ثابت عليه بتوفيق وتسديد من الله تعالى، وبالتالي هو أمر له ولأمته بالثبات، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: أُمِرَ بِالِاسْتِقَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهَا، وَهُوَ أَمْرٌ بِالدَّوَامِ وَالثُّبُوتِ. وَالْخِطَابُ لِلرَّسُولِ وَلِسَائِرِ الْأُمَّةِ[٢]. وقال ابن كثير: "يَأْمُرُ تَعَالَى رَسُولَهُ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالثَّبَاتِ وَالدَّوَامِ عَلَى الِاسْتِقَامَةِ، وَذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى النَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَمُخَالَفَةِ الْأَضْدَادِ وَنَهَى عَنِ الطُّغْيَانِ، وَهُوَ الْبَغْيُ، فَإِنَّهُ مَصرَعة حَتَّى وَلَوْ كَانَ عَلَى مُشْرِكٍ"[٣].

٢/ صعوبة الأمر على النبي صلى الله عليه وسلملما أمر بالثبات:

قال السيوطي: لما نزلت هَذِه الْآيَة:{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ}، قَالَ: شمروا شمروا، فَمَا رُؤِيَ ضَاحِكًا[٤]. وجاء أن رجلاً قال: يارسول الله، قد شبت، قال: شيبتني هود وأخواتها[٥].

ثالثاً/ الاستقامة أمر لعموم المؤمنين:

هذا وقد جاء الأمر بالاستقامة مأموراً بها عموم المؤمنين:(فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ للمشركين)[٦]. فهذا أمر منه تعالى بإخلاص التوحيد وإفراده سبحانه بالعبادة على محجة

١- سورة الشورى: [الآية: ١٥].

٢- ينظر: المحرر الوجيز: (٢٦/٥).

٣- ينظر: تفسير القرآن العظيم: (٣٥٤/٤).

٤- ينظر: الدر المنثور: (١٤٧/٨).

٥- جامع الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الواقعة: (ح:٣٢٩٧/٥/٣٢٥)، وقال: "حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه". كذلك رواه في شمائل النبي ﷺ، باب ما جاء في شيب النبي ﷺ: (ح:٤٥/١/٤١)، وسنن سعيد بن منصور، كتاب التفسير، باب تفسير سورة هود – عليه السلام- قوله تعالى: (وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ)، (ح: ٣٧٢/٥/١١١٠)، والمستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة هود، مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح: (ح: ٣٤٣/٢/٣٣٣٣)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه"، وقال الألباني: (السلسلة الصحيحة): (٦٣٩/٢):"صحيح".

٦- سورة فصلت: [الآية: ٦].

الهدى على منوال ما أمر به الرسل عليهم السلام، وقصده وحده بالطاعة وعدم الميل عن سبيله، ولما كان الكمال عزيزاً، والبشر مظنة الخطأ أمر بالاستغفار والتخلص من تبعة الذنوب والمعاصي.

قال أبوحيان قوله: (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ)، أَيْ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ رَأْسُ الدِّينِ وَالْعَمَلِ، وَاسْتَغْفِرُوهُ، وَاسْأَلُوهُ الْمَغْفِرَةَ، إذا هِيَ رَأْسُ الْعَمَلِ الَّذِي بِحُصُولِهِ تَزُولُ التَّبِعَاتُ، وَضَمَّنَ اسْتَقِيمُوا: مَعْنَى التَّوَجُّهِ؛ فَلِذَلِكَ تَعَدَّى بِإِلَى، أَيْ وَجِّهُوا اسْتِقَامَتَكُمْ إِلَيْهِ، وَلَمَّا كَانَ الْعَقْلُ نَاطِقًا بِأَنَّ السَّعَادَةَ مَرْبُوطَةٌ بِأَمْرَيْنِ: التَّعْظِيمِ لِلَّهِ، وَالشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِهِ، ذَكَرَ أَنَّ الْوَيْلَ وَالثُّبُورَ وَالْحُزْنَ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَمْ يُعَظِّمُوا اللَّهَ فِي تَوْحِيدِهِ، وَنَفْيِ الشَّرِيكِ، وَلَمْ يُشْفِقُوا عَلَى خَلْقِهِ بِإِيصَالِ الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ، وَأَضَافُوا إِلَى ذَلِكَ إِنْكَارَ الْبَعْثِ[١].

وقال السعدي: قوله (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ) أي: اسلكوا الصراط الموصل إلى الله تعالى، بتصديق الخبر الذي أخبر به، واتباع الأمر، واجتناب النهي، هذه حقيقة الاستقامة، ثم الدوام على ذلك، وفي قوله: {إِلَيْهِ} تنبيه على الإخلاص، وأن العامل ينبغي له أن يجعل مقصودة وغايته، التي يعمل لأجلها، الوصول إلى الله، وإلى دار كرامته، فبذلك يكون عمله خالصًا صالحًا نافعًا، وبفواته، يكون عمله باطلا.

ولما كان العبد، -ولو حرص على الاستقامة- لا بد أن يحصل منه خلل بتقصير بمأمور، أو ارتكاب منهي، أمره بدواء ذلك بالاستغفار المتضمن للتوبة فقال: (وَاسْتَغْفِرُوهُ) ثم توَّعد من ترك الاستقامة فقال: (وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الذين لا يؤتون الزكاة) أي: الذين عبدوا من دونه من لا يملك نفعًا ولا ضرًا، ولا موتًا، ولا حياة، ولا نشورًا ودنسوا أنفسهم، فلم يزكوها بتوحيد ربهم والإخلاص له، ولم يصلوا ولا زكوا، فلا إخلاص للخالق بالتوحيد والصلاة، ولا نفع للخلق بالزكاة وغيرها[٢].

١- البحر المحيط ٩/ ٢٨٦.

٢- تيسير الكريم الرحمن ٧٤٤/١.

المبحث الثالث: الاستقامة مراد بها الوفاء بالعهد:

جاءت الاستقامة بمعنى الوفاء بالعهد مرة واحدة قال تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١]. قال القرطبي رحمه الله معناه: أي فما أقاموا على الوفاء بعهد كم فَأَقِيمُوا لَهُمْ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ[٢].

سبب نزول الآية: هو ما اختصره ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله: مَهْمَا تَمَسَّكُوا بِمَا عَاقَدْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ وَعَاهَدْتُمُوهُمْ مِنْ تَرْكِ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ (فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) وَقَدْ فِعْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ، اسْتَمَرَّ الْعَقْدُ وَالْهُدْنَةُ مَعَ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ فِي سَنَةِ سِتٍّ، إِلَى أَنْ نَقَضَتْ قُرَيْشٌ الْعَهْدَ وَمَالَئُوا حُلَفَاءَهُمْ بَنِي بَكْرٍ عَلَى خُزَاعَةَ أَحْلَافِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَتَلُوهُمْ مَعَهُمْ فِي الْحَرَمِ أَيْضًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ غَزَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْبَلَدَ الْحَرَامَ، وَمَكَّنَهُ مِنْ نَوَاصِيهِمْ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَاللَّهُ الْمَحْمُودُ عَلَى جَمِيعِ مَا يُقَدِّرُهُ ويفعله[٣].

احترام الإسلام للعهود والمواثيق:

قلت: هذه الآية من الشواهد الكثيرة في القرآن الكريم على احترام العهد والميثاق ولزوم العدل في كل حين وعلى كل حال ومع كل أحد، قال تعالى ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾[٤].

هذا إرشاد منه تعالى للإعلان بطرح العهد عند وجود الخيانة من الطرف الآخر بصورة علنية؛ أَعْلِمْهُمْ بِأَنَّكَ قَدْ نَقَضْتَ عَهْدَهُمْ حَتَّى يَبْقَى عِلْمُكَ وَعِلْمُهُمْ بِأَنَّكَ حَرْبٌ لَهُمْ، وَهُمْ حَرْبٌ لَكَ، وَأَنَّهُ لَا عَهْدَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ عَلَى السَّوَاءِ، أَيْ: تَسْتَوِي أَنْتَ وَهُمْ فِي ذَلِكَ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي الْفَيْضِ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ يَسِيرُ فِي أَرْضِ الرُّومِ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَمَدٌ، فَأَرَادَ أَنْ يَدْنُوَ

١- سورة التوبة: [الآية: ٧].
٢- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (١٧/٨).
٣- انظره مختصراً من تفسير القرآن العظيم ١١٤/٤.
٤- الأنفال: ٥٨.

مِنْهُمْ، فَإِذَا انْقَضَى الْأَمَدُ غَزَاهُمْ، فَإِذَا شَيْخٌ عَلَى دَابَّةٍ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَفَاءً لَا غَدْرًا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يحلَّنَّ عُقْدَةً وَلَا يَشُدَّهَا حَتَّى يَنْقَضِيَ أَمَدُهَا، أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ" قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ، فَرَجَعَ، وَإِذَا الشَّيْخُ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١].

قال تعالى (**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**)[٢]، وقوله: (لا يجرمنكم) أي لا يحملنكم.[٣] فالآية الكريمة وماجاء في معناها إرشاد إلى لزوم العدل حتى مع وجود الشنآن، وهو: البغض[٤]، والآيات في هذا المعنى كثيرة ومنها قوله تعالى﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٥]. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: يَأْمُرُ تَعَالَى بِالْعَدْلِ فِي الْفِعَالِ وَالْمَقَالِ، عَلَى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ لِكُلِّ أَحَدٍ، فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَفِي كُلِّ حَالٍ[٦].

المبحث الثالث: مجيء الاستقامة وصفاً للعدل:

ومن استعمالات القرآن للاستقامة: مجيؤها وصفاً للعدل والميزان، وقد جاءت حاملة هذا المعنى مرتين، قال تعالى (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)[٧]. ومنه قوله تعالى: {وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ}[٨]، قال الطبري رحمه الله تعالى في بيان المراد(بِالْقِسْطَاسِ): قال: المراد به العدل الذي لا اعوجاج فيه، ولا دَغَل[٩]، ولا خديعة.

١- وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، عَنْ شُعْبَةَ وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ طُرُقٍ عَنْ شُعْبَةَ، بِهِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. ومسند أحمد (١١١/٤)، ومسند الطيالسي برقم (١١٥٥)، وسنن أبي داود برقم (٢٧٥٩)، وسنن الترمذي برقم (١٥٨٠) ، والنسائي في السنن الكبرى برقم (٨٧٣٢).

٢- المائدة ٨.

٣- ج ر م: (الْجُرْمُ) وَ (الْجَرِيمَةُ) الذَّنْبُ تَقُولُ مِنْهُ: (جَرَمَ) وَ (أَجْرَمَ) وَ (اجْتَرَمَ). وَ (الْجِرْمُ) بِالْكَسْرِ الْجَسَدُ وَ (جَرَمَ) أَيْضًا كَسَبَ وَبَابُهُمَا ضَرَبَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ} ، أَيْ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ وَيُقَالُ لَا يُكْسِبَنَّكُمْ. وَ (تَجَرَّمَ) عَلَيْهِ أَيِ ادَّعَى عَلَيْهِ ذَنْبًا لَمْ يَفْعَلْهُ. مختار الصحاح جرم ٥٦/١

٤- وشنيء يشنأ شنأةً وشناناً، أي: أبغض. ورجلٌ شناءةٌ وشنائيةٌ، بوزن فعاله وفعالية: أي: مُبغضٌ، سيءُ الخُلقِ ، العين ٢٨٧/٦.

٥- الأنعام: ١٥٢.

٦- تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٦٥.

٧- سورة الإسراء: [الآية: ٣٥].

٨- سورة الشعراء: [الآية: ١٨٢].

٩- أي: فساد وخديعة. ينظر: لسان العرب: (دغل): (٢٧١/٥).

وقال الحسن: قوله (وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ)، قال: "القَبَّان"[١]. وقال آخرون: هو العدل بالرومية،[٢]، وقال آخرون:" هو الميزان صغر أو كبر[٣].

المبحث الرابع:الحث على الاستقامة ذاتها والدوام عليها:

وجاءت الاستقامة في مقام الحث على الاستقامة ذاتها والدوام عليها ٣ مرات، قال تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ)[٤]، وهذه الآية سأتناولها بشيء من التفصيل في الفصل الثاني بإذن الله، وقال تعالى في هذا المعنى ذاته: (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ)[٥]. ومنه أيضا قوله تعالى: (وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا)،[٦]، فهذه جملة معاني الاستقامة التي جاءت في القرآن الكريم، وسيأتي الحديث عن هذه الآيات مفصلاً في الفصل الثاني بإذن الله.

الفصل الثاني: جزاء الاستقامة وثوابها في القرآن الكريم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جزاء الاستقامة وثوابها في الدنيا:

تقديم: لما كان من علامة الاستقامة الحقة توحيد الله وإخلاصة بالعبادة وعدم الإشراك بالله تعالى، ولزوم طاعته، وطاعة رسوله ﷺ، وفعل الأوامر وترك المنهيات وأداء الفرائض وعمل الطاعات، واجتناب المعاصي والمنهيات ؛ فإن القرآن الكريم حافل بذكر أطيب الجزاء في الدنيا لمن كان كذلك، مع ما يدخر له في الآخرة كذلك من عظيم الجزاء

١- هو ميزان ذو ذراع طويلة مقسَّمة أقسامًا، يُنقل عليها جسم ثقيل يسمَّى الرُّمّانة لتعيين الوزن. ينظر: لسان العرب: (قبن): (١٨/١٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصر: (١٧٧٣/٣).

٢- قَالَ ابْنُ الأَثِير: يَعْنِي الرومَ لأَن أَباهم الأَول كَانَ أَصْفَرَ اللَّوْنِ، وَهُوَ رُوم بن عِيْصُو بن إِسحق بْنِ إِبراهيم. وَفِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ مَرْجِ الصُّفَّرِ، وَهُوَ بِضَمِّ الصَّادِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ، مَوْضِعٌ بغُوطَة دِمَشْقَ وَكَانَ بِهِ وَقْعَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ الرُّومِ لسان العرب ٤/ ٤٦٥النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣٧.

٣- ينظر: جامع البيان: (٤٤٥/١٧).

٤- سورة فصلت: [الآية:٣٠].

٥- سورة الأحقاف: [١٣، ١٤].

٦- سورة الجن: [الآية:١٦].

والثواب، كل ذلك لمن كان مؤمناً تقياً، وهل الإيمان والتقوى إلا من ثمرات الاستقامة، قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[١]، لما بين الله تعالى في هذه الآية الأولى أن الذين عصوا وتمردوا أخذهم بعذابه، بين في هذه الآية أنهم لو آمنوا يعني بالله ورسوله وأطاعوه فيما أمرهم به واتقوا، يعني ما نهى الله تعالى عنه وحرمه عليهم (لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ)، وبركات السماء المطر، وبركات الأرض النبات والثمار وجميع ما فيها من الخيرات والأنعام والأرزاق والأمن والسلامة من الآفات، وكل ذلك من فضل الله تعالى وإحسانه على عباده[٢].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قِلَّةِ إِيمَانِ أَهْلِ الْقُرَى الَّذِينَ أَرْسَلَ فِيهِمُ الرُّسُلَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَمَتَّعْناهُمْ إِلَى حِينٍ)[٣]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:.(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا) أَيْ: آمَنَتْ قُلُوبُهُمْ بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ، وَصَدَّقَتْ بِهِ وَاتَّبَعَتْهُ، وَاتَّقَوْا بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ، (لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأرْضِ} أَيْ: قَطْرَ السَّمَاءِ وَنَبَاتَ الْأَرْضِ[٤].

وفي سياق الوعد بعظيم الجزاء على لزوم الاستقامة يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[٥]، إذاً كل خير ونعمة وأمن وتوفيق وصرف كل مكروه وحصول كل مرغوب في الدنيا ورفعة الدرجة في الآخرة إنما ذلك من بركات الاستقامة على أمر الله

١- الأعراف: ٩٦ .
٢- لباب التأويل للخازن ٢/ ٢٣٠.
٣- [يونس:٩٨].
٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
٥- المائدة: ٦٥ ــ ٦٦.

تعالى، قال تعالى: (وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا)[١]، هذه الآية هي واحدة من ثلاث آيات في كتاب الله ورد فيها التصريح بعظم جزاء الاستقامة في الدنيا، وسيأتي الحديث عن الآيتين الباقتين في ذكر جزاء الاستقامة في الآخرة[٢].

قوله تعالى (غَدَقًا)، أي كثيراً، فالغدق هو الكثير الوافر[٣]. وقد أختلف المفسرون فيمن هو المخاطب في الآية، وما المراد بالطريقة المذكورة فيها، على قولين:

القول الأول: فمنهم من يرى أن الخطاب فيها عام، وأن الطريقة هي طريقة الحق والاستقامة، وحينئذ تندرج هذه الآية ضمن العديد من الآيات التي فيها خبر ووعد من الله تعالى أن الاستقامة على الطريقة الصحيحة سبب لإفاضة الخيرات وصرف الشرور والآفات، كقوله تعالى﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾، كقوله (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)[٤]، وغير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا المعنى، وهذا القول هو قول جمهور المفسرين وهو ما بدأبه جلهم، وقد أسنده الطبري عن جلة مفسري السلف كابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جبير وغيرهم، وهو ما بدأ به البغوي وابن كثير ورجحه، وابن عطية وأبو حيان، ولم يذكر غيره الشوكاني وقال: وهو الأولى، وكذلك الشنقيطي وابن عاشور وغيرهم[٥].

١- سورة الجن: [الآية:١٦]

٢- (ص ٢٤).

٣- (غَدَقَ) الْغَيْنُ وَالدَّالُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى غُزْرٍ وَكَثْرَةٍ وَنَعْمَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الْغَدَقِ، وَهُوَ الْغَزِيرُ الْكَثِيرُ. وَالْغَدَقُ وَالْغَيْدَاقُ: النَّاعِمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَيُقَالُ غَدِقَتْ عَيْنُ الْمَاءِ تَغْدَقُ غَدَقًا. وَالْغَيْدَاقُ: الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْخُلُقِ..مقاييس اللغة غدق ٤١٥/٤ الصحاح [غدق] الماء الغَدَقُ: الكثير. وقد غدِقتْ عينُ الماء بالكسر، أي غَزُرَتْ. اللسان ٢٨٢/١٠غدق: الغَدَق: الْمَطَرُ الْكَثِيرُ الْعَامُّ، وَقَدْ غَيْدَقَ المطرُ: كَثُرَ

٤- نوح (٩/١٠/١١)

٥- جامع البيان ٦٦٢/٢٣ ، معالم التنزيل ١٦١/٥، تفسير القرآن العظيم ٢٣٤/٨ ، المحرر الوجيز ٣٨٢/٥، البحر المحيط ٣٠٠/١٠ ، فتح القدير ٣٧٠/٥، أضواء البيان ٣١٩/٨، التحرير والتنوير ٢٣٨/٢٩.

قال الزجاج: والذي يُختار وهو أكثر التفسير أن يكون يعنى بالطريقة طريق الهدى، لأن الطريقة معَرفَة بالألف واللام، والأوجب أن يكون طريقة الهدى[١]، وقال ابن عطية: وهذا القول أبين؛ لأن استعارة الاستقامة للكفر قلقة، وتبعه على ذلك أبو حيان[٢].

القول الثاني: أن الضَّمِيرُ فِي (اسْتَقَامُوا)، عَائِدٌ عَلَى قَوْلِهِ (فَمَنْ أَسْلَمَ)، وَالطَّرِيقَةُ: طَرِيقَةُ الْكُفْرِ، أَيْ لَوْ كَفَرَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ ماءً وفيراً إِمْلَاءً لَهُمْ وَاسْتِدْرَاجًا، وَاسْتِعَارَةُ الِاسْتِقَامَةِ لِلْكُفْرِ، قَالَه الضَّحَّاكُ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَأَبُو مِجْلِز، ومال نحوه ابن كثير رحمه الله تعالى، قال قوله: {وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ} الضَّلَالَةِ، (لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) أَيْ: لَأَوْسَعْنَا عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ اسْتِدْرَاجًا، كَمَا قَالَ: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}[٣] وَكَقَوْلِهِ: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ}[٤]، قال رحمه الله: وله اتجاه، وتيأيد بِقَوْلِهِ: (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)[٥].

الترجيح: والذي يظهر والعلم عند الله أن الأول هو الأظهر، قال الطاهر بن عاشور: وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَى الطَّرِيقَةِ تَمْثِيلٌ لِهَيْئَةِ الْمُتَّصِفِ بِالسُّلُوكِ الصَّالِحِ وَالِاعْتِقَادِ الْحَقِّ بِهَيْئَةِ السَّائِرِ سَيْرًا مُسْتَقِيمًا عَلَى طَرِيقَةٍ، وَلِذَلِكَ فَالتَّعْرِيفُ فِي الطَّرِيقَةِ لِلْجِنْسِ لَا لِلْعَهْدِ، وَقَوْلُهُ: (لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً): وَعْدٌ بِجَزَاءٍ عَلَى الِاسْتِقَامَةِ فِي الدِّينِ جَزَاءً حَسَنًا فِي الدُّنْيَا يَكُونُ عُنْوَانًا عَلَى رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَبِشَارَةً بِثَوَابِ الْآخِرَةِ ، قَالَ تَعَالَى: (مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ)[٦][٧]، **قلت:** إذا فصرف الطريقة إلى إلى طريقة الغواية وحمل الآية على التهديد وأن المراد بما ورد فيها من إفاضة الخيرات

١- معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٣٦.
٢- المحرر الوجيز ٥/ ٣٨٠ ، البحر المحيط ٣٠٠/١٠ .
٣- الْأَنْعَام: ٤٤.
٤- الْمُؤْمِنُونَ: ٥٥.
٥- تفسير القرآن العظيم ٢٣٤/٨ .
٦ - النَّحْل: ٩٧.
٧- التحرير والتنوير ٢٩/ ٢٣٨ بتصرف.

والأرزاق على أنه استدراج فهذا غير ظاهر، أما قوله (لنفتنهم فيه) فهو خبر منه تعالى أنه يبتلي عباده بماشاء من الخير أو الشر؛ ليتبين من يشكر ويستمر على الهداية ممن ليس كذلك، كما قال في أضواء البيان: وَقَوْلُهُ (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)، أَيْ: نَخْتَبِرَهُمْ فِيمَا هُمْ فَاعِلُونَ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ وَصَرْفِهَا فِيمَا يُرْضِي اللَّهَ، أَمِ الطُّغْيَانِ بِهَا وَمَنْعِ حَقِّهَا ، (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى)[١]، (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)[٢]، (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)،[٣]. والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني: جزاء الاستقامة وثوابها في الآخرة:

اعلم أنه قدجاء التصريح بعظم جزاء الاستقامة في الآخرة في سياقين في كتاب الله تعالى، **السياق الأول:** قوله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَٰٓؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ)[٤]. **والسياق الثاني:** قولة تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ)[٥]. وسيكون الكلام في هذين السياقين المباركين في مسائل، منها:

١/ ربط آيات سورة فصلت بما قبلها:

لما بين تعالى أن أولئك المتقدم ذكرهم بقوله (وقيضنا لهم قرناء) إنما حملهم على الكفر الموجب للعقاب الشديد مجالسة قرناء السوء، وبيَّن أنهم عند الوقوع في العذاب الشديد في النار يقولون: (رَبَّنَآ أَرِنَا الذين أَضَلَّانَا مِنَ الجن والإنس)، ولما ذكر الوعيد للكفار المعاندين المعارضين للقرآن أردفه بذكر الوعد للمؤمنين المطيعين الجامعين بين حسن القول والعمل،

١- العلق (٦/ ٧).
٢- الكهف(٧).
٣- التغابن (١٥). أضواء البيان: ٨ /٣١٩.
٤ - سورة فصلت: [٣٠،٣١،٣٢].
٥- سورة الأحقاف: [١٣، ١٤].

كما هو الغالب في أسلوب القرآن عند إرادة المقارنة بين حالين، وَبَدَأَ أَوَّلًا بِالَّذِي هُوَ أَمْكَنُ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ الْعِلْمُ بِرُبُوبِيَّةِ اللَّهِ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَهُوَ الِاسْتِقَامَةُ[1]. .

٢/ عظيم ما رتبه الله على الاستقامة:

قد رتب الله تعالى على لزوم الاستقامة أجزل الهبات ورفعة الدرجات وإزالة الهم عن المؤمن ونزول الخيرات والبركات: ونزول الملائكة بالبشرى للمؤمن عنداحتضاره وفي قبره وحين مبعثه، وهذا مبلغ عظيم في الطمأنينة، ناهيك عن الخلود في الجنة دار السلام، نسأل الله من فضله.

٣/جملة ماورد عن المفسرين في بيان قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا):

قد أورد المفسرون جملةً من أقوال مفسري السلف في معنى الآية الكريمة، منها: قال أبو بكر الصديق ﷺ: **هُمُ الَّذِينَ لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا**، وعنه أيضًا: فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى إِلَهٍ غَيْرِهِ، وتَلَا عُمَرُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ قَالَ: **اسْتَقَامُوا -وَاللَّهِ- لِلَّهِ بِطَاعَتِهِ، وَلَمْ يَرُوغُوا رَوَغَانَ الثَّعَالِبِ**، وقال عثمان ﷺ: **هم الذين أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ، وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، عَلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ لَهُمْ** وقاله أَبُو الْعَالِيَةِ. وقال علي ﷺ وعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما: **استقاموا على أداء الفرائض**، وعن ابْنُ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: **اسْتَقَامُوا عَلَيَّ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**، وعنه **استقاموا على أداء الفرائض**. وقال الحسن: **استقاموا على أمر الله بطاعته واجتنبوا معصيته**. وقال مجاهد وعكرمة: **استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله**، وقال قتادة: **كان الحسن إذا تلا هذه الآية قال: اللَّهُمَّ فَارْزُقْنَا الاستقامة**، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: **فَمَنْ قَالَهَا حَتَّى يَمُوتَ فَقَدِ اسْتَقَامَ عَلَيْهَا**، وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ: "قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ"** وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ[2].

١- ينظر البحر المحيط ٩/ ٣٠٣ ، وتفسير اللباب لابن عادل ١٧/ ١٣٦، ١٣٧.

٢- ينظر هذه الأقوال مسندة في جامع البيان ٢٤/ ٤٦٤، وفي تفسير القرآن العظيم ٧/١٧٥- ١٧٧، وتفسير واللباب لابن عادل ١٧ / ١٣٧، وقد تتابع على ذكر أقوال المفسرين الأنفة وغيرها أغلب المفسرين.

وحديث سفيان أخرجه مسلم في صحيحه، وفيه: "قل: آمنت بالله فاستقم"، ينظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام: (ح: (٣٨) ٤٧/١).

قال ابن عاشور: فَقَدْ تَوَلَّى تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى الِاسْتِقَامَةِ فِي الْإِيمَانِ وَآثَارِهِ، وَعِنَايَةُ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ أَقْطَابِ الْإِسْلَامِ بِبَيَانِ الِاسْتِقَامَةِ مُشِيرٌ إِلَى أَهَمِّيَّتِهَا فِي الدِّين[١].

وقال البيضاوي: معنى **(قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ)** جَمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم، والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل، وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد، فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه، وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات محبوب، والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط[٢]. وقال القرطبي -رحمه الله تعالى: وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ وَإِنْ تَدَاخَلَتْ فَتَلْخِيصُهَا: اعْتَدلُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَقْدًا وَقَوْلًا وَفِعْلًا، وَدَامُوا على ذلك[٣]. **قلت:** إذاً كل الأقوال تلتقي على أن هذا الثواب الجزيل مرتب على لزوم الطريقة الصحيحة قولاً وعملاً واعتقاداً .

٤/ المحفزات على الاستقامة من خلال الآيتين:

١/ ذِكْرُ التَّنَزُّلِ هُنَا لِلتَّنْوِيهِ بِشَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَنْزِلُونَ مِنْ عُلْوِيَّاتِهِمْ لِأَجْلِهِمْ، فَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَهُمْ يَجِدُونَ الْمَلَائِكَةَ حُضَّرًا فِي الْمَحْشَرِ يَزَعُونَهُمْ وَلَيْسُوا يَتَنَزَّلُونَ لِأَجْلِهِمْ، فَثَبَتَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهَذَا كَرَامَةٌ كَكَرَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ إِذْ يُنَزِّلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ[٤].

٢/ قوله **(تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ)** إِشَارَةٌ إِلَى مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ فِي الْمُشْرِكِينَ **(وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ)**[٥]؛ فَكَمَا قيّض للْكَافِرِ قُرَنَاءَ فِي الدُّنْيَا فقد قَيَّضَ للْمُؤْمِنين مَلَائِكَةً يكونُونَ قرناءهم فِي الدُّنْيَا.

٣/ كما أنطق أتباع الكفار باللائمة عَلَيْهِم أنطق الْمَلَائِكَة بِالثَّنَاءِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

١- التحرير والتنوير ٢٤/ ٢٨٣

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥ /١١٣

٣- الجامع لأحكام القرآن: (١٥/٣٢٠).

٤- انظر التحرير والتنوير ٢٤/ ٢٨٤.

٥- فصلت: ٢٥.

٤/ هَذِهِ الْآيَةُ تَقْتَضِي أَنَّ هَذَا الصِّنْفَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ خَاصٌّ بِرُفْقَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَائِهِمْ وَلَا حَظَّ لِلْكَافِرِينَ فِيهِمْ.

٥/ إِنْ كَانَ الْحَفَظَةُ مِنْ خَصَائِصِ الْمُؤْمِنِينَ فَمَعْنَى وِلَايَتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ظَاهِرٌ، وَإِنْ كَانَ الْحَفَظَةُ مُوَكَّلِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ كما مَشَى عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ وَهُوَ ظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)[١]، فَهَذَا صِنْفٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِحِفْظِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا، وَهُمْ غَيْرُ الْحَفَظَةِ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الصِّنْفُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ هُوَ الْمُسَمَّى بِالْمُعَقِّبَاتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)[٢]، والله أعلم.

٦/ قَدْ دَلَّتْ الآثار عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ لَهُمْ عَلَاقَةٌ بِالنَّاسِ عُمُومًا أَوْ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً أَصْنَافٌ كَثِيرَةٌ، وَعَنْ عُثْمَانَ «أَنَّهُ سَأَلَ النبي ﷺ: كَمْ مِنْ مَلَكٍ عَلَى الْإِنْسَانِ، فَذَكَرَ لَهُ عِشْرِينَ مَلَكًا»[٣].

٧/ أفاد وصْفَ الْمَلَائِكَةِ الْمُتَنَزِّلِينَ بِأَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ يَقْتَضِي أَنَّ عَمَلَهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِ عَمَلُ صَلَاحٍ وَتَأْيِيدٍ مِثْلَ إِلْهَامِ الطَّاعَاتِ وَمُحَارَبَةِ الشَّيَاطِينِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَبِذَلِكَ تَتِمُّ مُقَابَلَةُ تَنَزُّلِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِذِكْرِ تَقْبِيضِ الْقُرَنَاءِ لِلْكَافِرِينَ، وَهَذَا أَحْسَنُ[٤].

فهذه جملة من المحفزات على الاستقامة، ولاريب أن الأعمال إنما تخف وتسهل وينشط لها العامل إذا ذكر جزاءها عند الله تعالى، والله أعلم.

٣/ وقت تنزل الملائكة على المؤمنين:

قد جاء في الآية في سياق بيان عظيم ثواب الاستقامة تنزل الملائكة كما قوله: (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الملائكة)، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما ومجاهد وزيد ابن أسلم والسدي: تنزل

١- الانفطار: ٩- ١٢.

٢- الرعد ١١.

٣- هكذا ذكر الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٤/ ٢٨٤، وقد جاء ذكر العشرين ملكاً بأطول من هذا في جامع البيان للطبري ١٦/ ٣٧٠ الأثر: ٢٠٢١١ - قال المحقق : هذا إسناد قد سلف مثله برقم: ١٣٨٦، ١٣٩٥. وهو إسناد مشكل منكر.

٤- انظر التحرير والتنوير ٢٤/ ٢٨٦.

الملائكة عند الموتقَائِلِينَ: (أَلَّا تَخَافُوا)، أَيْ مِمَّا تُقْدِمُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، (وَلَا تَحْزَنُوا) عَلَى مَا خَلَّفْتُمُوهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، مِنْ وَلَدٍ وَأَهْلٍ، وَمَالٍ أَوْ دَيْنٍ، فَإِنَّا نَخْلُفُكُمْ فِيهِ،.(وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)، فَيُبَشِّرُونَهُمْ بِذَهَابِ الشَّرِّ وَحُصُولِ الْخَيْرِ.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وَهَذَا كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ، ﷺ: "إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُولُ لِرُوحِ الْمُؤْمِنِ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ، اخْرُجِي إِلَى رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ"[1]. وَقِيلَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ خُرُوجِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ[2]، وقال مقاتل وقتادة: إذا قاموا من قبورهم ، وقال وكيع بن الجرَّاح: البشرى تكون في ثلاثة مواطن، عند الموت وفي القبر وعند البعث[3].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: قوله(وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)، فَيُؤَمِّنُ اللَّهُ خَوْفَهُ، وَيُقِرُّ عَيْنَهُ فَمَا عَظِيمَةٌ يَخْشَى النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هِيَ لِلْمُؤْمِنِ قُرَّةُ عَيْنٍ، لِمَا هَدَاهُ اللَّهُ، وَلِمَا كَانَ يَعْمَلُ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: يُبَشِّرُونَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَفِي قَبْرِهِ، وَحِينَ يُبْعَثُ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ،ثم قال ابن كثير: هَذَا الْقَوْلُ يَجْمَعُ الْأَقْوَالَ كُلَّهَا، وَهُوَ حَسَنٌ جِدًّا، وَهُوَ الْوَاقِعُ[4].

٤/ أعظم الدوافع على استدامة الاستقامة من خلال تأمل آيتي سورة الأحقاف:

عند التأمل فيما تضمنه قوله: **(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**[5]، فإنه قد جاء في هاتين الآيتين أيضاً جملة من المحفزات للمؤمن للزوم الاستقامة، فقد تضمنت

١- أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص مطولاً ١٤/١٣ والهيثمي في مجمع الزائد ٢/ ٣٢٧، ٥/ ٢١٨ وقال رجاله ثقات ، وعبد الرزاق في المصنف ٦٧٠٢ وأبو نعيم في الحلية ٦٠/٩، كلهم عن عبدالله بن عمرو به. وانظر تفسير القرآن العظيم ١٧٧/٧.

٢- حَكَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، انظر جامع البيان ١ ٢/ ٢٦٧.

٣ - الباب لابن عادل ١٧/ ١٣٧.

٤- ينظر تفسير القرآن العظيم: (١٧٧/٧).بتصرف ، ولم أجد في تفسير ابن أبي حاتم ما ذكره ابن كثير.

٥- الأحقاف (١٤/١٣).

الآيتانذكر جميل الصفات مع جميل الجزاء مماهو من أعظم الدوافع على استدامة الاستقامة بإذن الله.

قال ابن عاشور رحمه الله حينما وقف مع السياق الكريم:وَجِيءَ فِي صِلَةِ الْمَوْصُولِ بِفِعْلٍ (قالُوا) لِإِيجَازِ الْمَقُولِ، وَالْمُرَادُ: أَنَّهُمْ قَالُوا (ربنا الله) وَاعْتَقَدُوا مَعْنَاهُ إِذِ الشَّأْنُ فِي مُطَابَقَةُ الْعَمَلِ لِلِاعْتِقَادِ، ثُمَّ لِلتَّرَاخِي الرُّتَبِيِّ، وَهُوَ: الِارْتِقَاءُ وَالتَّدَرُّجُ، فَإِنَّ مُرَاعَاةَ الِاسْتِقَامَةِ أَشَقُّ مِنْ حُصُولِ الْإِيمَانِ لِاحْتِيَاجِهَا إِلَى تَكَرُّرِ مُرَاقَبَةِ النَّفْسِ، فَهَذَا وَجْهُ التَّرَاخِي الرُّتَبِيِّ، وَدُخُولُ الْفَاءِ عَلَى خَبَرِ الْمَوْصُولِ وَهُوَ(فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) لِمُعَامَلَةِ الْمَوْصُولِ مُعَامَلَةَ الشَّرْطِ ،فَأَفَادَ تَسَبُّبُ ذَلِكَ فِي أَمْنِهِمْ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحُزْنِ. (وعَلَيْهِمْ) خَبَرٌ عَنْ (خَوْفٌ)، أَيْ لَا خَوْف يُصِيبُهُمْ وَيَلْحَقُهُمْ.وَتَقْدِيمُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ فِي قَوْلِهِ: (وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) لِتَخْصِيصِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْخَبَرِ، أَيْ أَنَّ الْحُزْنَ سُنْتَفٍ عَنْهُمْ لَا عَنْ غَيْرِهِمْ، ممَنْ لَمْ يَتَّصِفْ بِالْإِيمَانِ وَالِاسْتِقَامَةِ، فَجِنْسُ الْخَوْفِ ثَابِتٌ لِمَنْ عَدَاهُمْ ،وَاسْتِحْضَارُهُمْ بِطَرِيقِ اسْمِ الْإِشَارَةِ فِي قَوْلِهِ (أُولَئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ) لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ أَحْرِيَاءُ بِمَا يَرِدُ مِنَ الْإِخْبَارِ عَنْهُمْ بِمَا بَعْدَ الْإِشَارَةِ لِأَجْلِ الْأَوْصَافِ الْمَذْكُورَةِ قَبْلَ اسْمِ الإشارة وأصحاب الْجَنَّةِ أَدَلُّ عَلَى الِاخْتِصَاصِ بِالْجَنَّةِ مِنْ أَنْ يُقَالَ: أُولَئِكَ فِي الْجَنَّةِ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْجَنَّةُ لِمَا فِي(أَصْحابُ) مِنْ مَعْنَى الِاخْتِصَاصِ وَمَا فِي الْإِضَافَةِ أَيْضًا.وَقَوْلُهُ: (جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ) تَصْرِيحٌ بِمَا اسْتُفِيدَ مِنْ تَعْلِيلِ الصِّلَةِ فِي الْخَبَرِ وَمِنَ اقْتِضَاءِ اسْمِ الْإِشَارَةِ جَدَارَتَهُمْ بِمَا بَعْدَهُ وَمَا أَفَادَهُ وَصْفُ أَصْحَابُ وَمَا أَفَادَتْهُ الْإِضَافَةُ، وَهَذَا مِنْ تَمَامِ الْعِنَايَةِ بِالتَّنْوِيهِ بِهِمْ[1] قلت: هو نفيس، والعلم عند الله.

وقال السعدي: قوله (ثم استقاموا) أي داموا على ذلك، مدة حياتهم (فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) منكل شر أمامهم، (وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) على ما خلفوا وراءهم أبداً (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) أي: أهلها الملازمون لها الذين لا يبغون عنها حولا ولا يريدون بها بدلا (خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الإيمان بالله المقتضى للأعمال الصالحة التي استقاموا عليها[2].

١- انظر التحرير والتنوير ٢٦ /٢٨ بتصرف.

٢- انظر تفسير السعدي ١/٧٨٠.

قلت: من خلال هذا العرض لماورد عن المفسرين في معنى الآية (قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) يتبين أن الله تعالى قد أجزل الأجر والمثوبة لأولئك الذين أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ، وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، أو يَلْتَفِتُوا إِلَى إِلَهٍ غَيْرِهِ، بل اسْتَقَامُوا عَلَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قولاً وعملاً ، طاعةً لله ورجاءً لثوابه، وَلَمْ يَرُوغُوا روغان الثَّعَالِبِ. بل اعْتَدلُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَقْدًا وَقَوْلًا وَفِعْلًا، وَدَامُوا على ذلك؛كيف وقد جَمَعُوا بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وهذه منة عظيمة من الله تعالى على عبده أن معرفته لربه تدفعه إلى الاستقامة على أمره ثقة بوعده وخوفا من وعيده. والله أعلم.

بيد أن مما ينبغي معرفته أنه لما كانت الجنة محفوفة بالمكارة والنار محفوفة بالشهوات[1]، فإن ذلك يعني وجود بعض المعاناة للمؤمن إن هو استقام على أمر الله، سيما في آخر الأزمنة وكثرة الفتن والمغريات والصواد عن جادة الحق، لذلك لفت تعالى الأنظار إلى عظيم الأجر وجزيل الثواب المترتب على لزوم الاستقامة والثبات عليها وعدم الحيد والميل والانحراف عنها، فإن التكاليف الشرعية التي قد يوجد بها مشقة على النفس فإنها تخف إذا ذُكر جزاؤها عند الله تعالى؛ لذلك قال العلماء: "الغنم بالغرم"؛ يعني أن الأجر على قدر المشقة، ومن هذا الباب كم رتب تعالى من الأجر على الصبر على الطاعة، قال تعالى: (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ}[2].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: هَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَتَعْزِيَةٌ لَهُ فِيمَنْ كَذَّبَهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَمْرٌ لَهُ بِالصَّبْرِ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَوَعْدٌ لَهُ بِالنَّصْرِ كَمَا نُصِرُوا، وَبِالظَّفَرِ حَتَّى كَانَتْ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، بَعْدَ مَا نَالَهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ مِنْ قَوْمِهِمْ وَالْأَذَى الْبَلِيغِ، ثُمَّ جَاءَهُمُ النَّصْرُ فِي الدُّنْيَا، كَمَا لَهُمُ النَّصْرُ فِي الْآخِرَةِ، ولهذا قال (وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) أَيِ: الَّتِي كَتَبَهَا

١- كما في الحديث: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات. ينظر: صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (ح: ١٤٢/٨/٢٨٢٣).

٢- سورة الأنعام: الآية: [٣٤].

بِالنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَوْلُهُ: (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ) أَيْ: مَنْ خَبَرِهِمْ كَيْفَ أنهم لما صبروا على المشاق نُصِروا وأُيدوا عَلَى مَنْ كَذَّبَهُمْ مَنْ قَوْمِهِمْ، فَلَكَ فِيهِمْ أُسْوَةٌ وَبِهِمْ قُدْوَةٌ[١].

فمما لاريب فيه أن الصبر على متاعب الدعوة وتحمل الأذى في سبيل ذلك مهما كان فإن وراءه النصر والعاقبة الحميدة بإذن الله ، والنصوص في هذا كثيرة معلومة ومنها ما رواهخَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[٢]. اللهم اجعلنا من الثابتين على دينك المستقين على طاعتك يارب العالمين.

١- انظره في تفسير ابن كثير ٢٥٢/٣ بتصرف.

٢- البخاري باب من علامات النبوة ٢٠١/٤ (٣٦١٢).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النذير البشير والسراج المنير معلم البشرية الخير، وعلى آلهوأصحابه الأعلام الذي قاموا بهذا الدين خير قيام، وبلغوه للناس على مايرام ، فنالوا من الشرف والفضل مالايرام، فرضي الله عنهم ورحمهم ما انجلى الظلام، وأفطر الصوام، وبعد: فقد يسر الله تعالى إتمام هذا البحث المختصر، وقد توصلت من خلال تقليب وريقات هذا البحث إلى النتائج التالي:

١- تبرز أهمية الاستقامة لكونها السبيل إلى تحقيق العبودية لله تعالى التي خلق الإنسان من أجل تحقيقها.

٢- مِن أجل نعم الله تعالى على عبده أن يرزقه الاستقامة، ومن جليل النعم وعظيم المنن لله تعالى أن يثبت عبده علىما رزقه من استقامة، فعلى العاقل أن يبحث عن الأسباب التي تحقق هاتين الغايتين بإذن الله.

٣- ما أعده الله تعالى لعباده المستقيمين على طاعته من عظيم الجزاء ووافر الثواب من أعظم ما يدفع إلى لزوم الاستقامة بإذن الله.

٤- بيان أن عظم الجزاء مع عظم المشقة، فكلما كان الأمر شاقاً فإنه يخف إذا ذكر جزاؤه عند الله تعالى. فالغنم بالغرم.

٥- من خلال عرض آيات الاستقامة في القرآن فإن مجمل استعمالاتها: أما وصفاً للدين القويم، أو بمعنى الثبات والدوام، أو بمعنى الوفاء بالعهود والمواثيق.

٦- كما مدح الله تعالى عباده الذين استقاموا على دينه ولزموه فقد ذم كذلك أهل النكوص والإعراض والتولي.

فاللهم لك الحمد في البدء والانتهاء وفي كل حال، قد يسر الله تعالى إتمام هذا العمل المتواضع، وقد بذلت استطاعتي، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فإنه من نفسي ومن الشيطان، فاللهم غفرا.

والله تعالى هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العامين.

الفهارس العامة
فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	الصفحة
{ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ}	الفاتحة:٦	ص١٠
{وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ}	آل عمران:١٤٤	ص٩
{وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ}	المائدة:٢١	ص٩
{وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي ٱلۡمُرۡسَلِينَ}	الأنعام: ٣٤	ص١٤
{وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ}	الأنعام: ١١٦	ص٧
{وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ}	الأنعام: ١٢٦.	ص١٠
{وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ}	الأنعام: ١٥٣.	ص١٠
{وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ}	الأعراف: ٤٣.	ص ٦
{فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ}	التوبة: ٧.	ص١١
{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ}	يونس: ٥٧.	ص٣
{وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ}	يونس: ٩٩.	ص ٨

{ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }	هود: ١١٢.	ص٤ ، ص١٢،
{ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ }	يوسف: ١٠٣.	ص ٧
{ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ }	النحل: ٥٣.	ص٧
{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ }	النحل:٨٩.	ص ٣
{ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا }	النحل:٩٢.	ص٩
{ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }	الإسراء: ٣٥.	ص١١
{وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ}	الشعراء: ١٨٢.	ص١٢
{كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ }	ص: ٢٩.	ص ٣
{فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ }	فصلت: ٦.	ص٥، ص١٢
{إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ }	فصلت:٣٠.	ص ١٦
{ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ}	الأحقاف:١٣، ١٤.	ص٩، ص١١، ص ١٥
{وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا}	الجن:١٦	ص١١، ص١٥

فهرس الأحاديث والآثار:

المصادر والمراجع:

الإنباه على قبائل الرواة ، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)المحقق: إبراهيم الأبياري ' الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان.

١- القرآن الكريم.

٢- الأحاديث المختارة، أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط:الثالثة، ٢٠٠٠ م

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب؛ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٢م

٤- تفسير القرآن العظيم؛ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٩٩٩ م.

٥- التفسير من سنن سعيد بن منصور؛ لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني؛ دراسة وتحقيق :د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد؛ دار الصميعي للنشر والتوزيع؛ ط: الأولى، ١٩٩٧ م.

٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٧- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسنالحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٨- الجامع الكبير = سنن الترمذي؛ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٦م.

٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري؛ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢ه.

١٠- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، دار الفكر، سوريا، بدون تاريخ.

١١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور؛ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للدراسات العربية والإسلامية، ٢٠٠٣م.

١٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودريالألباني،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة:الأولى.

١٣- سنن النسائي الكبرى؛ لأحمد بن شعيب النسائي؛ تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤٢١ – ٢٠٠١.

١٤- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.
١٥- الشمائل المحمدية؛ لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الترمذي، دار إحياء التراث العربي؛ بيروت.
١٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان؛ لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:الثانية، ١٩٩٣.
١٧- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائيالناشر: دار ومكتبة الهلال
١٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية؛ لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٤م.
١٩- فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب لمحمد نصر الدين محمد عويضة أعده للشاملة/ الغريب الشهري
٢٠- كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
لباب التأويل في معاني التنزيل ،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهيندار الكتب العلمية –
لسان العرب؛ لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الرويفعي، دار صادر، ٢٠٠٣م.
٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز؛ لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: مجموعة من المحققين، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ط: الثانية، ٢٠٠٧م.
٢٢- مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، والدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط: الخامسة، ١٩٩٩م
٢٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق :محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م
٢٤- المستدرك على الصحيحين؛ لأبي عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبيالطهماني النيسابوري، تحقيق: نخبة من العلماء، دار الميمان للنشر والتوزيع، السعودية، ط: الأولى، ٢٠١٤م.
٢٥- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلاملتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ
٢٦- المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.
٢٧- مسند أبي يعلى؛ للإمام أبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى التميمي، الموصلي تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: الأولى، ١٩٨٤م.

٢٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ لأحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد معبد عبد الكريم، جمعية المكنز الإسلامي، دار المنهاج، ٢٠٠٨م.

٢٩- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار؛ لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٣٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الكتاب: معجم اللغة العربية المعاصرة

المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل

الناشر: عالم الكتب

الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

٣١- المنتخب من مسند عبد بن حميد ابي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام المحقق: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي الناشر: مكتبة السنة – القاهرة الطبعة: الأولى،

٣٢- المصنف؛ لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند:المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣ه.

٣٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر وفريق عمل، عالم الكتب، ط:الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٣٤- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٣٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق:طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م

الآيات الواردة في الاستقامة معنى:الفتح مدنية ١-٣(صراط العزيز الحميد) طه (١٣٥) الصراط السوي) القصص (٢٢) سواء السبيل) واهدنا إلى سواء الصراط) ص ٢٢.